بالكلمة اللقمانية لانه صاحب الحكمة بشهادة قوله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة ومن يوت الحكمة فقد
اوتي خيرا كثيرا فهو صاحب الخير الكثير والخير هو الاحسان والاحسان فعل ما ينبغي والحكمة وضع
الشي في موضعه فهما من واد واحد وايضا الحكمة تستلزم الاحسان على كل شي فلذلك قارن
الاحسان كلمته اذا شاء الاله يريد رزقا له فالكون اجمعه غذا يريد مفعول شا تقديره اذا
شا ان يريد فحذف ان ورفع الفعل كقول الشاعر الا ايها الزاجري احضر الوغا اي
اي ان احضر الوغا اي اذا تعلقت مشيته بان يريد له رزقا فالكون باجمعه غذا له وقد تقدم
ان الحق من حيث اسماه وصفاته لا يظهر في الشهادة الا باعيان الاكوان وان كان من حيث ذاته
مع قطع النظر عن الظهور والبطون والاسما والصفات غنيا عن العالمين فالاعيان غذا له وان
كان باعتبار اخر هو غذا الاعيان واليه اشار بقوله وان شاء الاله يريد رزقا لنا فهو الغذا
كما شا فشا يحتمل ان يكون بالنون للمتكلم وبالياء للغايب تقديره وان شا الاله يريد رزقا لنا
فهو غذا كما نشا او كما يشاء الحق وذلك لان الغذا هو الذي يختفي في عين المغتذي ويظهر على صورته
لتقوم به العين والهوية الالهية هي التي تختفي في اعيان الخلايق وتصير ظاهرة بصورها مقومة لها فهي
غذا للاعيان ونسبة الاغتذاء والرزق اليه مع انه يطعم ولا يطعم ونسبة كونه غذا لنا بعينها كنسبة
بعض الصفات الكونية اليه في قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ومرضت فلم تعدني
وامثال ذلك مما جا في الشرع وهذه النسبة ايضا من باطن الشرع فان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى
الكتاب وامر باخراجه الى الخلق ولا ينبغي ان يفشي احد بطنه من المومنين في حق الاوليا والكاملين
في امثال هذه الاشيا ولما كانت المشية والارادة يجتمعان في معنى ويفترقان في اخر قال مشيته
ارادته فقولوا بها اي بالمشية قد شاها فهي المشاء اي شا الارادة وعينها فالارادة هي
المشاء اي المراد فالمشاء في قوله فهي المشا بفتح الميم اسم مفعول من شا يشاء والقياس مشي اذ اصله
مشوي قلبت الواو ياء وادغمت في اليا وكسرت ما قبلها للمناسبة او مصدر ميمي ومعناه مشيته
هي عين الارادة فقولوا بالمشية شا الحق المشية المسماة بالارادة فالارادة هي المشية وعلى هذا
ضمير شاها عايد الى المشية وهذا انسب من الاول لانه يناسب قوله مشيته ارادته والله اعلم يريد
زيادة ويريد نقصا وليس مشاه الا المشا بفتح الميم فيهما لانه المصدر الميمي ليست اي
مشيته الا مشيته ومعناه ان المشية بعينها هي الارادة الذاتية لانهما في كونهما عين
الذات شي واحد وبما عندنا من امتيازهما من الذات ونسبتهما للتهما كما في الصفات
فهما حقيقتان متغايرتان يجتمعان ويفترقان فنبه بقوله مشيته ارادته الى اخر
الثبت على انهما واحد في عين الاحدية وبقوله يريد زيادة الى اخره على الفرق

بينهما

١٩٠

بينهما هذا على المعنى الثاني واما على الاول فيكون قوله فقولوا بها قد شاها فهي المشاء بفتح
الميم تنبيها على ان الارادة مترتبة على المشية كما تترتب المشية على العلم والعلم على الحيوة
فهي غيرها وقوله يريد زيادة فارق اخر وهو ان الارادة تتعلق بالزيادة والنقصان في
الجزئيات اي يريد ان يكون شي ناقصا واخر زايدا وليست المشية كذلك فانها هي العناية
الالهية المتعلقة بالكليات لا الجزئيات والكلي لا يوصف بالزيادة والنقصان ومن
يتبع مواضع استعمالات الارادة في القران يعلم ان الارادة تتعلق بايجاد المعدوم لا
اعدام الموجود بخلاف المشية فانها متعلقة بالايجاد والاعدام فهذا الفرق بينهما تحقق ومن
وجد فعينهما سواء ظاهر قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة ومن يوت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا فلقمان بالنص ذو الخير الكثير بشهادة الله له بذلك والحكمة قد تكون متلفظا
بها وقد تكون مسكوتا عنها وذلك لان المحل قد يقتضي اظهارها كالاحكام الشرعية وقد يقتضي
سترها كالاسرار الالهية التي سترها الحق عن الاغيار فالمنطوق بها مثل قول لقمان لابنه
يا بني انها اي ان القضية ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة او في السموات
او في الارض يات بها الله فهذه حكمة منطوق بها وهو ان جعل الله هو الاتي بها اي جعل
لقمان الله اتيا بتلك الحبة وقرر ذلك الكلام الله تعالى في كتابه ولم يرد هذا القول على قايله
واما الحكمة المسكوت عنها وعلمت تلك الحكمة بقرينة الحال فكونه سكت عن المؤتى اليه
بتلك الحبة فما ذكره وما ذكر ولا قال لابنه يات بها الله اليك ولا الى غيرك فارسل الاتيان
عاما اي جعل لقمان المؤتى اليه عاما ما عين ولا خصص بقوله اليك او الى غيرك
كما عين الاتي وهو الله والماتي به وهو الحبة وجعل المؤتى به في السموات ان كان
اي ان كان ذلك فيهما او في الارض ان كان فيها تنبيها لنظر الناظر في قوله وهو
الله في السموات وفي الارض اي لينتبه الناظر من قوله او في السموات او في
الارض ويتفطن هنه من هذا القول الى قوله وهو الله في السموات وفي الارض فنبه لقمان بما تكلم
به وبما سكت عنه ان الحق عين كل معلوم سوا كان ذلك المعلوم موجودا في العين او لم يكن
اي نبه بما تكلم على ان الحق عين كل موجود خارجي وبما سكت على انه عين كل معلوم علمي ثابت في
الغيب غير متصف بالوجود العيني اما الاول فلانه جعل الله اتيا بما في السموات والارض وهو
الله في السموات والارض كما قال وهو الذي في السما اله وفي الارض اله اي هويته هي
الظاهرة بالالوهية والربوبية في كل ما في الجهة العلوية المسماة بالسموات والسفلية المسماة
بالارض فالحق عين كل ما في العلو والسفل الصوري والمكاني واما الثاني فلان الهوية الالهية

Copyright King Saud University